سخر من اجلها مفاهيمه النظرية وتطبيقاتها، يكون هذا الانسان حقيقيا يستحق ان يخلد اسمه ويبقى على الدوام.

فالمناضل الشيوعي يوليوس فوتشيك، بقي متمسكا بواجبه نحو انسانيته حتى اخر ايامه، ظل منسجما مع ذاته، معطاءا، بينما لا يفصله عن حبل المشنقة سوى بضعة ايام... وعلى ايقاع الموت انتج للبشرية كتابه الرائع "تحت اعواد المشنقة"، هذا الكتاب الذي يتمثله المناضلون الحقيقيون ويتشربونه جملة جملة، فهو بالنسبة لهم قرآن الصمود وانجيل التضحيات، لان حروفه مجبولة بدم مناضل فذ لم يلن ولم يستكن امام جبروت وعنجهية الجلاد.

يقول فوتشيك:-
"اننا نحن الشيوعيين، نحب الانسان - فكل ما هو انساني ليس غريبا عنا، واننا لنعرف قيمة اقل المسرات الانسانية ونعرف كيف نقدرها - ولذلك فاننا لا نتردد مطلقا في التضحية بمصالحنا الشخصية لكي نفوز بمكان لائق تحت الشمس من اجل انسان حر سليم مرح لا يتعرض لارهاب نظام الفوضى والاستغلال، سواء كان ذلك بسبب فظائع الحرب او بسبب البطالة". (٧)

ونيقولاي اوستروفسكي - المحارب الشيوعي البطل،

الذي قاتل بشجاعة في صفوف الجيش الاحمر ضد اعداء الثورة، الذين تآمروا للانقضاض على ما انجزته ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى، لم يقعده المرض الشديد عن اداء دوره الثوري، وان كانت قدماه لم تقويا على حمله الى ميدان العمل والنشاط، فقد لجأ الى قلمه ليناضل من خلاله ويخدم القضية التي يعيشها، وعندما عجزت يده عن الامساك بالقلم، صار يناضل بلسانه الى ان اكمل الجزء الثاني من رواية كيف سقينا الفولاذ، الرواية الملحمة، المدرسة، التي تنظم وتصقل وتربي، انها بالفعل تشكل غذاءا دسما لكل من التحق حديثا بصفوف الثوريين، او لمن صمم تصميما اكيدا من الثوار على مواصلة المشوار، لقد انجز هذه المأثرة الانسانية وهو على فراش الموت، لكن ارادته ظلت تصارع الموت، تدحره وتؤجله جولة تلو اخرى الى ان انجز ما اراد.

كتبت آنا كرافايفا صديقة اوستروفسكي "غالبا ما كانت تطوف في ذاكرتي يداه النحيلتان المصفرتان اللتان كانتا تستلقيان دائما على البطانية، يداه عصبيتان حساستان للغاية، يدا رجل مكفوف البصر، والادق هو مشطا يدين، لانه لم يكن يقدر ان يحرك الا مشطي يديه، فان الداء الرهيب - التهاب المفاصل (وهو احد اسباب موته، كان قد سيطر على جسمه البائس سيطرة لا فكاك منها). (٨)